إلى كازانتزاكي

ياسر عيسى الياسري

في غبش الصبح
تتراءى من جبل العذراء
قطعان الأغنام البشرية تثغو... تتصارع.. تأكل
حدَّ التخمة
«مانولي» راعي الأغنام
يتلقى الضربات
يترك عشقهْ..
يترك كلّ النزوات
منعزلاً يبكي كالرضّع كالأيتام

«٢»

تنام النجمة فوق جبينه
ثم تولّي هاربةً من هذا الوجه المتورّم
تركض نحو القرية تبكي
وعواء الذئب الجائع يرعب قطعان الأغنام
وتمرُّ الليلة تلو الليلة والوجه المتورّم
ينزف أنهاراً من
قيح.. منكبّاً يقرأ في الإنجيل
يذكر أن الربّ العالم يرقبهُ من علياء سمائه
يتحسّس في ظلمة جدران الغرفة وجهاً تفزعه الأورام
ستطهّرني تلك الأورام
من أخطائي من كل الآثام

«٣»

جياعاً جئناكم نحمل آلام الأرض
نستجدي أرضاً صالحة تمنحنا الرحمة
نحن النسلَ الخالدَ لن نفنى أبداً
يتسلل ليلُ الغربة نحو القلب
نُطرد نحو الجبل المقفر
«فوتيس» يحمل آلام الشعب المتشرّد
في الأصقاع النائية الجرداء
شيخٌ آخر يحمل فوق الظهر البالي
وجعَ الأجداد.

* * *

أطفالٌ وشيوخ ونساء
في كهف الجبل الأجرد... ناموا أياماً
قاسوا الجوع وبرد الصخر وموت النجمات
كان مسيحُ الرحمة يستجدي الصدقات
عاري القدمين.. يدقّ الأبواب
يبحث عن أحبابٍ
لكن...

«٤»

في ليلةِ عيدِ الميلاد
قتلوا «مانولي».. ثم اغتسلوا واحتفلوا
تركوا الجثّةَ ملقاةً فوق الأرضِ الصخرية
«مانولي» مات
ترك الأرض المجنونة في أيدٍ تخنقها الأقذار
«فوتيس» يقلب كفّيه الناحلتين... ويصيحُ بصوتٍ
تخنقهُ العبرات
لا جدوى.. لا جدوى.. لا جدوى.

بغداد

(*) الأسماء الواردة في القصيدة من شخوص رواية «المسيح يصلب من جديد».